الدولة الفاطمية في طور البداوة في ضوء نظرية ابن خلدون (ت:٨٠٨هـ/١٤٠٦م)

أ.د. حيدر مزهر عسكر
جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
hmizhir@uowasit.edu.iq

م. فايز خلف عمير
المديرية العامة لتربية واسط
fayezkut@gmail.com

الملخص:

تعد نظرية ابن خلدون في قيام الدولة من أهم النظريات الإسلامية في قيام الدولة ونشأتها، من ضمن جوانب هذه النظرية أن الدولة تمر بأطوار عند قيامها، وأول هذه الاطوار طور البداوة، وبما ان الدولة الفاطمية اعتمدت في قيامها على عصبية قبيلة كتامة وقسم من هذه القبيلة كان يعيش في بيئة بدوية لاسيما التي انتشرت بين أوساطها الدعوة الإسماعيلية، فأنها مرت بطور البداوة وهذا الامر يؤكد على وجود تطابق بين ما ذكره ابن خلدون عن هذا الطور وما مرت به الدولة الفاطمية في مرحلة قيامها، وامتازت الدولة الفاطمية في هذا الطور بخصائص عدة منها قوة الدولة، وسياسية الين والتسامح مع العصبيات الأخرى الخاضعة لها، والتسامح المالي مع الرعية.

الكلمات مفتاحية:(البداوة، ابن خلدون، الدولة الفاطمية، كتامة، أبو عبدالله الشيعي).

The Fatimid state in the stage of nomadism in light of Ibn Khaldun's theory, (d. 808 AH/1406 AD)

Prof. Dr. Haider Mazhar Askar
University of Wasit/ College of Education for Human Sciences
Fayez Khalaf Omair
General Directorate of Wasit Education

Abstract:

Ibn Khaldun's theory of the establishment of the state is considered one of the most important Islamic theories of the establishment and emergence of the state. Among the aspects of this theory is that the state goes through phases when it is established, and the first of these phases is the stage of nomadism, and since the Fatimid state relied in its establishment on the fanaticism of the Kutama tribe and a section of this tribe was He lives

in a Bedouin environment, especially in which the Ismaili call spread among its circles. It went through a phase of nomadism, and this confirms the existence of a correspondence between what Ibn Khaldun mentioned about this phase and what the Fatimid state went through during its establishment. The Fatimid state was distinguished in this phase by several characteristics, including the strength of the state , political tolerance, tolerance with other sects subject to it, and financial tolerance with the subjects. Keywords: (Bedouinism, Ibn Khaldun, the Fatimid state, Kutama, Abu Abdullah Al-Shi'i).

المقدمة:

تعد الدولة الفاطمية من الدول الإسلامية التي شغل قيامها وحكمها وسقوطها حيز كبير من تفكير المؤرخين والباحثين، لما لهذه الدولة من أهمية كبيرة في التاريخ الإسلامي، لأنها حكمت مساحة واسعة من العالم الإسلامي، وعملت على اعلان خلافة جديدة منافسه للخلافة العباسية، ولها إنجازات حضارية كبيرة، فكان قيامها من القضايا التاريخية المهمة، ومن أجل معرفة كيفية قيام الدولة الفاطمية وماهي المراحل التي مرت بها، قمنا بدراسة الطور الأول من حياتها في ضوء نظرية ابن خلدون للدولة فكان عنوان البحث (الدولة الفاطمية في طور البداوة في ضوء نظرية ابن خلدون ت:٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، إذ حاولنا في هذه الدراسة معرفة هل مرت الدولة الفاطمية بطور البداوة وما مدى تطابق ما مرت به مع ما ذكره ابن خلدون في نظريته، أضف لذلك ان سبب اختبار نظرية ابن خلدون، لأنه من العلماء والمفكرين المسلمين والدولة الفاطمية دولة إسلامية فحاولن إيجاد نوع من التطابق بين الطرفين هذا من جانب ومن جانب آخر عاش ابن خلدون في البلاد التي قامت بها الدولة الفاطمية وهو على معرفة بوضع القبائل في هذه البلاد اجتماعيًا وسياسيًا، وهو مطلع على الدول والاحداث التي شهدتها هذه البلاد، زد على ذلك سعينا من خلال هذه الدراسة إلى بيان سياسة الدولة الفاطمية في هذا الطور وذكر أهم خصائصه.

المبحث الأول : معنى البداوة في اللغةً والقرآن الكريم وعند ابن خلدون

اولًا: معنى البداوة لغةً وفي القرآن الكريم

قبل الخوض في مضامين هذا الطور علينا التعرف على معنى البداوة، فهذه الكلمة جاءت في اللغة العربية من كلمة بدو والتي تعني "يبدو بدوا" أي ظهروا(الفراهيدي، ١٩٨٥م، ج٨/ص٨٣)، والمقصود به ظهر الشخص من بعيد أو تأتي بمعنى آخر "البسيط من الأرض" (أبو البقاء، د.ت، ص٢٤٣)، وعرف البدو بأنهم الناس الساكنين خارج الحضر في المراعي والصحارى، والأرض التي يسكنونها تسمى البادية، إذ لا يكون فيها حضر ولا مقر دائم للسكن(الفراهيدي، ١٩٨٥م، ج٨/ص٨٣)، وبالتالي فأن البداوة هي "الإقامة في البادية"(الرازي، ١٩٩٩م، ص٣١)وورد ذكر البدو في القرآن الكريم بشكل صريح في قوله تعالى: "إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ"(يوسف:آية١٠٠) وبين المفسرين أن المعنين في كلمة البدو هم نبي الله يعقوب(عليه السلام) وأولاده، واختلف في سبب تسميتهم بالبدو فجاءت أحد الآراء انهم كانوا يسكنون في بادية فلسطين وانتقلوا بعدها إلى مصر(الطبري،٢٠٠١م، ج١٣/ص٦٣٢؛ الطوسي،١٤٠٩هـ، ج٦/ ص١٩٨)، والرأي الآخر أوضح أن هذه التسميه اطلقت عليهم، لانهم كانوا يسكنون القرى ويمارسون الزراعة وتربية الحيوانات، ووضعت مقارنه بينهم وبين مناطق التطور الحضاري في مصر التي انتقلوا اليه(الثعالبي، ١٤١٨هـ، ج٣/ص٣٥٥)، أما الرأي ثالث بين ان هذه التسميه أتت نسبة على اسم موضع يسمى بدا*فلم يكونوا هم بالحقيقة من البدو (القرطبي، ١٩٦٤م، ج٩/ص٢٦٧).

ثانيًا: البداوة عند ابن خلدون

عرف ابن خلدون البدو على أنهم :"المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح والقيام على الأنعام ويقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن وسائر الأحوال والعوائد ومقصرون عما فوق ذلك من حاجي أو كمالي يتخذون البيوت من الشعر والوبر أو الشجر أو من الطين والحجارة"(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص١٥١)، وحددت المناطق التي يسكنون فيها معتمدًا في ذلك على طريقة عيشهم، إذ قسمهم إلى ثلاثة فئات، الفئة الأول التي تعيش في القرى والجبال ويكونون اكثر استقرار من غيرهم، معتمدون في حياتهم على الزراعة وتربية الحيوانات :"فمن كان معاشه منهم في الزراعة والقيام بالفلح كان المقام به أولى من الظعن وهؤلاء سكان المدر والقرى والجبال وهم عامة البربر

والأعاجم"(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص١٥١)، الفئة الثاني تكون أقل استقرار من الفئة الاولى ويعيشون غالبًا في حالة ترحال بحثًا عن المرعى والماء ويربون الأغنام والابقار، ولكن لا يدخلون في عمق الصحاري :"ومن كان معاشه في السائمة مثل الغنم والبقر فهم ظعن في الأغلب لارتياد المسارح والمياه لحيواناتهم فالتقلب في الأرض أصلح بهم ويسمون شاوية، ومعناه القائمون على الشاء والبقر ولا يبعدون في القفر لفقدان المسارح الطيبة وهؤلاء مثل البربر والترك وإخوانهم من التركمان والصقالبة"(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص١٥١)، الفئة الثالثة تكون في حالة ترحال دائم وتتوغل في عمق الصحراء، وتعتمد بشكل أساسي على تربية الابل :"وأما من كان معاشهم في الإبل فهم أكثر ظعنا وأبعد في القفر مجالًا لأن مسارح التلول ونباتها وشجرها بالقفر وورود مياهه الملحة، والتقلب فصل الشتاء في نواحيه فرارا من أذى البرد إلى دفء هوائه وطلبا لماخض النتاج في رماله إذ الإبل أصعب الحيوان فصالا"(ابن خلدون،١٩٨١م، ج١/ص١٥١)، وفي ضوء ذلك فأن مصطلح البداوة عند ابن خلدون يكون غير واضح المعالم، فهل المقصود به سكان الصحراء فقط أو من تكون ثقافته بدوية (الحباشنة،٢٠١٠م، ص٢٤)، ويبدو أنه يقصد أصحاب الثقافة البدوية، لإن مصطلح البدو عنده شمل البدو الرحل وشبة البدو وسكان القرى(باتسييفا،١٩٧٨م، ص١٩٠).

المبحث الثاني : الدولة الفاطمية في طور البداوة في ضوء نظرية ابن خلدون

اولًا- البداوة في المجتمع الكتامي

تمثل مرحلة البداوة المرحلة الأولى أو(طور التأسيس) في حياة الدولة(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص٣٤٥)، لان البداوة أقدم من الحضارة وسابقة لها :"فالبدو أصل للمدن والحضر وسابق عليهما لأن أول مطالب الإنسان الضروري ولا ينتهي إلى الكمال والترف إلا إذا كان الضروري حاصلا فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة"(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص١٥٢)، والبدو في نظر ابن خلدون هم المؤسسين الأوائل للدول(ابن خلدون،١٩٨١م، ج١/ص١٥٢)، ويبدو ان هناك عوامل عدة دعت ابن خلدون إلى طرح هذا الراي ومنها، التعاون الوثيق بين أفراد المجتمع البدوي إذ يساند بعضهم البعض الاخر ويجعلهم قوة متماسكة لاسيما أبناء القبيلة الواحدة(لاكوست، ٢٠١٧م، ص١٨٢)، وجود العصبية القوية التي تجمعهم حول هدف وغاية معينه وهو الوصول إلى الحكم والملك بعد اخضاع العصبيات الأخرى المحيطين بهم والمنافسين لهم عن طريق القوة أو التحالف معهم(ابن خلدون،١٩٨١م، ج١/ص٢١٥)، أضف لذلك يمتازون بالقوة والشجاعة والشراسة والشدة والقدرة على

التحمل والصبر والرغبة في التخلص من واقعهم البيئي والمعاشي(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص٢١٤)، ومن الأمثلة على ذلك قيام الدولة العربية الإسلامية التي أسسها النبي محمد(صل الله عليه وآله) قامت في مجتمع بدوي(ابن خلدون،١٩٨١م، ج١/ص١٩٠؛ الملاح، ٢٠٠٧م، ص١٤٢).

ومن خلال ذلك يمكننا القول ان المرحلة الأول أو طور التأسيس في الدولة الفاطمية قام في مجتمع بدوي قبلي عندما قام بذلك قسم من قبائل كتامة على الرغم انها تعد جزء من قبائل البرانس التي تعد اكثر تمدن وتحضر من قبائل البتر، لان قسم كبير منهم يعيش حياة التمدن في المناطق السهلية والسواحل البحرية وهي اكثر استقرار، وتأثرت بالحضارة الرومانية لقربهم من مدنها عندما كانوا يسيطرون على بلاد المغرب(محمود،١٩٥٦م، ص٣٥ـ٣٦؛ لقبال،١٩٧٩م ص٥٨ـ٥٩) لكن هذا الامر لا ينفي وجود قسم من قبائل كتامة تعيش في مجتمع بدوي بحسب رأي ابن خلدون، لاسيما التي انتشرت بين اوساطها الدعوة الإسماعيلية وهناك عوامل ودلائل عدة تدل على ذلك ومنها:

١ــ ارتباطهم ببيئة محدودة والإقامة وفق حالة معينة(باتسييفا،١٩٧٨م، ص٢١٩): تعد البيئة جانب مهم في تحديد نوعية المجتمع ويمكن من خلال تحديد نوعية المجتمع بدوي كان أو حضري، فالمناطق التي انتشرت بين اوساطها الدعوة الإسماعيلية من قبائل كتامة كانوا يعيشون في المناطق الجبلية(ابن خلدون،١٩٨١م، ج٦/ص١٩٥)، والريفية الزراعية(الادريسي، ١٤٠٩هـ، ج١/ص ٢٩٦؛ ماسيه، ١٩٩١م، ص١٥٢)، أضف لذلك ذكر ابن خلدون أن فرع من قبيلة كتامة بقي في موطنه في بلاد المغرب عندما انتقل قسم كبير من أبناء هذه القبيلة مع الفاطميين على مصر وأجزاء أخرى من الدولة الفاطمية، ويعرفون هؤلاء باسم سدويكش**، إذ بقوا بنفس المناطق التي كان فيها الكتاميين قبل قيام الدولة الفاطمية، ويعيشون حياة البداوة :"فيمتطون الخيل ويسكنون الخيام ويظعنون على الإبل والبقر ولهم مع الدول في ذلك الوطن استقامة"(ابن خلدون،١٩٨١م، ج٦/ص١٩٧)والظاهر أنهم كانوا يمثلون امتداد لنمط حياة الكتاميين الذين سبقوهم، لانهم لم يغيروا مكانهم ومن المستبعد ان يتحولوا من حياة الحضر والتمدن إلى حياة البداوة، وبالتالي هذا يدلل على أن الكتاميين عاشوا في بيئة بدوية بحسب تصنيف ابن خلدون(ابن خلدون،١٩٨١م، ج١/ ص١٥١).

٢ــ نوعية النظام الاقتصادي والمستوى المعيشي(باتسييفا،١٩٧٨م، ص٢١٩)**:** إن نوعية الاقتصاد تحدد لك نوعية المجتمع فالكتامين الذين لبوا نداء الدعوة الإسماعيلية ففي الغالب كانوا يمارسون مهنة الزراعة وتربية الحيوانات(ابن حوقل،١٩٣٨م ،ج١/ص٨٧)، وتعد هذه المهن من أهم المقومات الاقتصاد في المجتمع البدوي لسهولة القيام بها(باتسييفا،١٩٧٨م، ص٢١٩)، أضف لذلك أن اهل البادية يعيشون حياة الضنك والاكتفاء بالضروريات وهذا ينطبق على قسم من اهل كتامة كانوا يعيشون في مستوى اقتصادي منخفض(لقبال،١٩٧٩م، ص٩٧)، وبالأخص سكان المناطق الجبلية إذ يعانون من الضيق والعسر في حياتهم لشحة الموارد(ابن خلدون،١٩٨١م، ج١/ص١٥١).

٣ـ النظام القبلي والعادات الاجتماعية: كان النظام القائم في القبائل الكتامة نظام قبلي يعتمد على الزعامة في القبيلة(القاضي النعمان،١٩٨٦م، ص٨٣) وكانوا يسكنون في الغالب في مكان واحد ويرتبطون بروابط وأواصر اجتماعية قوية مبنية على صله القربى واعتمدوا على كثرة عددهم وتعاونهم الجماعي في دفع الاخطار الخارجية، وعندهم عادات وتقاليد قبلية تدل على روح البداوة مثل الكرم والشجاعة وحماية الضيف(القاضي النعمان،١٩٨٦م،ص٨٢ـ٨٣؛ لقبال،١٩٧٩م، ص٢٤٩).

٤ـ الخضوع لسلطة المدينة سياسيًا واقتصاديًا(باتسييفا،١٩٧٨م، ص٢١٩)**:**لم يكن المجتمع البدوي منفصل عن الحضري بل محتاج اليه، لان "عمران البادية ناقص"(ابن خلدون،١٩٨١م، ج١/ ص١٩١)، فيحتاجون أهلها إلى منتوجات أهل الحضر من مواد وصناعات تساعدهم في حياتهم وانتاجهم الاقتصادي بالوقت نفسه يبيع أهل البادية منتوجاتهم على أهل المدن من أجل كسب المال، وفي الجانب السياسي يخضعون للدولة التي تفرض هيمنتها على مناطقهم(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص١٩١)وهذا ما يمكن لمسه في قبائل كتامة فكانت تابعة لدولة الاغالبة وتقع بلادهم ضمن مناطق نفوذها وكانوا يخضعوهم باستخدام القوة(ابن عذاري،١٩٨٣م، ج١/ ص١٢٣).

ثانيًا: دوافع التعاون بين قبيلة كتامة والدعوة الإسماعيلية

بما ان القبائل البدوية تمتاز بقوة عصبيتها ومن أجل تحقيق اهدافها في أقامه دولة لها فأنها تحتاج إلى دعوة دينية تعمل على تهذيبها(ابن خلدون،١٩٨١م، ج١/ص١٩٨)لكي تتعامل بشكل جيد

وضمن اطار ديني تكون له مقبولية وسط الناس وهذا ما حصل ما عصبية كتامة عندما انتشرت بين أبنائها الدعوة الإسماعيلية وتحقق ذلك مع وصول الداعي أبي عبد الله الشيعي إلى ارض كتامه حاملًا معه الدعوة الإسماعيلية والذي سعى لتهذيبها هذه العصبية في إقامة الدولة الفاطمية، فتلاقت مصالح الدعاة الاسماعيليين مع طموحات الكتامين الراغبين بالانتقال من حياة البداوة البسيطة والفقيرة ومن ضنك العيش وشظف الحياة إلى حياة التحضر والمدينة حيث الرفاهية والعيش الرغيد فما ان قامت الدولة الفاطمية حتى تغير وضع الكتاميين بشكل كبير (القاضي النعمان،١٩٨٦م، ص٣٠٣)من خلال سعيهم لإقامة كيان سياسي لهم يحقق اهدافهم وطموحاتهم(حسين، ١٩٢٥م، ص٩٠)ويكون مستقل ويلبي تطلعات البربر الاستقلالية بصورة عامة والكتامين بصورة خاصة ويكونون هم العنصر الفاعل والأساسي به بعد أن كانوا تابعيين ولو بشكل اسمي لسلطة الاغالبة، ويبدو أن هذا الاتجاه السياسي تبلور وظهر عند الكتامين لأسباب عدة منها:

١ــ نجاح بعض القبائل البربرية في إقامة كيانات سياسي مستقلة لها في بلاد المغرب بالتعاون مع بعض الدعوات الدينية والشخصيات المعروفة مثل دولة الادارسة(ابن عذاري، ١٩٨٣م، ج١/ص٨٢ــ٨٤)،والدولة المدرارية***في سجلماسة****،والدولة الرستمية *****التي قامت نتيجة تعاون بين بعض قبائل البربر واحد زعماء الخوارج الاباضية ******إذ قاموا بتأسيس دول لهم في مدينة تاهرت*******في بلاد المغرب(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج٦/ص١٤٧).

٢ــ كثرة عددهم وقوتهم ومنعتهم لان هذا الامر جعل منهم قوة عسكرية كبيرة كان لها دور مهم في المنطقة حتى قيل :"أن ليس في قبائل أفريقية أكثر عددا ولا أشد شوكة ولا أصعب مراما على السلطان من كتامة"(ابن عذاري،١٩٨٣م، ج١/ ص١٢٥).

٣ــ ضعف السلطة الحاكمة في المنطقة المتمثلة بسلطة الاغالبة التي كانت ضعيفة، بالوقت نفسه كان وضع المغرب مضطرب سياسيًا، ومقسم بين القوى والمذاهب السياسية المضطهدة في الشرق سواء كانوا خوارج أو امويين أو علويين، بسبب سياسة السلطة الحاكمة هناك(الحمد، د.ت، ص١٤١).

٤ــ الرغبة في التخلص من هيمنة سلطة الاغالبة عليهم، فكانوا يتعرضون في بعض الأوقات لسياسة البطش والقسوة(ابن عذاري،١٩٨٣م، ج١/ص١٢٣)، فلم يكن هناك اهتمام بأوضاع هذه القبيلة البدوية.

فظهر الاتجاه السياسي عند الكتامين عندما اخذوا على عاتقهم نشر الدعوة الإسماعيلية ورفعوا رايتها وفتحوا البلدان باسمها، وقامت الدولة الفاطمية معتمدة على هذا المجتمع البدوي، بالوقت نفسه حقق الكتامين جزء كبير من طموحاتهم، وصاروا قوة عسكرية قوية وضاربة، تمكنت من فرض هيمنتها وسيطرتها على المناطق والقبائل المحيطة بهم وحازوا على مكانة متقدمة في الدولة الفاطمية من خلال توليهم مراكز قيادية فيها(الدشراوي،١٩٩٤م، ص١١٢ــ١١٥).

ثالثًا: قيام الدولة الفاطمية في ظل طور البداوة

بدأ هذا الطور مع وصول الداعي أبو عبدالله إلى قبيلة كتامة الذي أتخذ من فج الاخيار ايكجان********مقر له ضمن قبيلة سكتان*********ثم شرع بشر الدعوة الاسماعيلية بين أبنائها، فأمن به عدد كبير منهم والتفوا حوله، ولما زاد اتباع هذه الدعوة اثارة ذلك حفيظة أصحاب السلطة والزعامة عند بعض قبائل كتامة وخصوصًا أهل المدن، وعدوا ذلك خطر يهدد سلطانهم ومكانتهم، فحاكوا المؤامرات وقاموا بالتحريض ضد الداعي لطرده من ارض كتامة لكن اتباعه والموالين له رفضوا ذلك، ونتيجة الضغوطات المستمرة من قبل أعداء الدعوة أضطر الداعي إلى الخروج من قبيلة سكتان ليلتحق بقبيلة غشمان**********فأستقبله زعيمها الحسن بن هارون**********في بيته، وخلال تواجده في هذه القبيلة لاقى دعم ومساندة ومؤازرة كبيرة من قبائل كتامة وزاد عدد اتباعه بشكل كبير وحتم عليه هذا الامر تنظيم شؤون القبيلة وأمورها فقام بتشكيل قوة عسكرية تضم أفراد هذه القبيلة إلى جانب اتباع الدعوة من القبائل الأخرى، واتخذ من تازورت عاصمة له ومقر له وجعل على رأس تلك القوة احد زعماء قبيلة غشمان الحسن بن هارون(القاضي النعمان،١٩٨٦م، ص٩٠ـ٩٥)، إذ تمكن هذا الجيش بما يمتلكه من قوة وشراسه وعزم على الحاق الهزيمة بالقوة المعارضة للدعوة واخضاعها وفرض سيطرته على القبائل المحيطة بهم وبعد هذه الانتصارات توسعت دائرة هذه القوة وتمكنت عصبيتها من فرض سيطرتها على العصبيات المجاورة **:"**فلا بد في الرئاسة على القوم أن تكون من عصبية غالبة لعصبياتهم واحدة واحدة لأن كل عصبية منهم إذا أحست بغلب عصبية الرئيس لهم أقروا بالإذعان والاتباع"(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص١٦٥)، إذ انضمت لها قبائل جديدة من كتامة عن طريق القوة أو التحالف(الدشراوي،١٩٩٤م، ص١١٢ــ١١٥)، لتمر هذه القوة الناشئة بمرحلة خطيرة ومصيرية من حياتها، وهو خوض صراع مع دولة الاغالبة الحاكمة لهذه المنطقة، فنتج عن ذلك صراع بين الدولة

المستجدة التي يمثلها الفاطميين والدولة المستقرة ويمثلها الاغالبة، وبين ابن خلدون ان الدولة المستجدة تظهر من خلال طريقين، الأول انها كانت دولة تابعة إلى الدولة الام الدولة المستقرة وتحكم بلاد في أطرافها ورأت الضعف بدا يدب في الدولة المستقرة فأرادت الاستقلال عنها واقامة كيان سياسي خاص بها، والطريق الاخر بسبب وجود قوة معارضة وغير راضية عن سياسة الدولة المستقرة فيتمكن هؤلاء المعارضين من تشكيل قوة مضاهية لقوة الدولة بل واقوى منها من خلال ما يمتلكوه من عوامل تساعدهم في قيام دولتهم على حساب الدولة المستقرة :"الدعاة والخوارج على الدولة وهؤلاء لابد لهم من المطالبة لأن قوتهم وافية بها فإن ذلك إنما يكون في نصاب يكون له من العصبية والاعتزاز ماهو كفاء ذلك وواف به فيقع بينهم وبين الدولة المستقرة حروب"(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص٣٧٢)، وبما أن الدولة الفاطمية لم تكن تابعة لدولة الاغالبة أو العباسيين وكانت معارضة لهما وتعتمد على نشاط الدعاة، فهي دولة مستجدة اعتمدت على البداوة وقوة العصبية في قيامها فدار صراع بينها وبين الدولة المستقرة التي تمثلها دولة الاغالبة والتي كانت تمر بأسواء احوالها وتعيش حالة من الضعف والتدهور، إذ تمكنت عصبية كتامة من الحاق الهزيمة بالأغالبة في معارك عدة(ابن عذاري،١٩٨٣م، ج١/ ص١٣٨ـ١٤٧) متبعين في ذلك أسلوب المطاولة في الحرب:"ان الدولة المستجدة إنما تستولي على الدولة المستقرة بالمطاولة"(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص٣٧٢)، فسيطروا على اراضي دولة الاغالبة حتى ضعفت قدرتها عن التصدي ومواجهة قوتهم إذ وصلت إلى المرحلة الأخيرة من حياتها وهي مرحلة السقوط والانهيار، فعمل اتباع الدولة الفاطمية على تغير اسلوبهم في القتال معها فتركوا طريقة المطاولة واتبعوا المناجزة والتعجيل بالقضاء على دولة الاغالبة(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج٣/ ص٤٥٢ـ٤٥٤):"واتضح لأهل الدولة المستجدة مع ما كان يخفى منهم من هرمها وتلاشيها وقد عظمت قوتهم بما اقتطعوه من أعمالها ونقصوه من أطرافها فتنبعث هممهم يدا واحدة للمناجزة ويذهب ما كان بث في عزائمهم من التوهمات وتنتهي المطاولة إلى حدها ويقع الاستيلاء آخرا بالمعاجلة"(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص٣٧٣)، فلم تتمكن دولة الاغالبة من الصمود بوجه هذه القوة القوية والطموحة والساعية للحكم على الرغم من امتلاكها امكانيات عسكرية واقتصادية كبيرة، الا ان مصيرها كان يسير نحو الافول والانهيار لتحل محلها الدولة الفاطمية، :"العبيديون أقام داعيتهم بالمغرب أبوعبد الله الشيعي ببني كتامة من قبائل البربر عشر سنين ويزيد تطاول بني الأغلب بإفريقية حتى ظفر بهم واستولوا على المغرب كله"(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص٣٧٤)، ومع اكتمال هذه المرحلة أو الخطوات الأخيرة لها بدأ الانتقال تدريجًا من مرحلة البداوة إلى مرحلة الحضارة وظهر ذلك من خلال الإجراءات التي اتخذها ابي عبد الله الشيعي لتنظيم الدولة من خلال إقرار الدواوين وإبقاء الموظفين للعمل بها وكذلك السماح للكتاميين في السكن بالمدن وتعينه ولاة وقضاة وقادة(القاضي النعمان،١٩٨٦م،ص٣٠٢ـ٣٠٣).

رابعًا: خصائص طور البداوة في الدولة الفاطمية

١ـ قوة العصبية: وتعني سيطرة مصلحة العصبية على المصلحة الشخصية والفردية في العصبة الحاكمة من خلال تفضيل مصلحة الجماعة على الفرد، فيكون الحكم مكسب لجميع أبناء العصبية التي تولت الحكم ومن يتولى الزعامة أو الرئاسة، لا يرى نفسه سوى فردًا منهم ويسعى من خلال مكانته إلى خدمتهم وتحقيق مطالبهم واشباع رغباتهم حتى انهم يشتركون بالسلطة والمال(الجابري،١٩٩٤م ، ص٢٢٢) وعرفت هذه العلاقة بين الحاكم وعصبته بـ"المساهمة والمشاركة"(ابن خلدون،١٩٨١م،ج١/ص٢٠٩؛ الجابري،١٩٩٤م، ص٢٢٢)، وكانت العصبية قوية بحيث يفضل أصحابها الموت على الهزيمة وتحقيق النصر:"ومهما كان المجد مشتركا بين العصابة وكان سعيهم له واحدا كانت هممهم في التغلب على الغير والذب عن الحوزة أسوة في طموحها وقوة شكائمها ومرماهم إلى العز جميعا يستطيبون الموت في بناء مجدهم ويؤثرون الهلكة على فساده"(ابن خلدون،١٩٨١م، ج١/ص٢١١)، ويمكن ملاحظته هذا الامر في الدولة الفاطمية عندما كانت في طور التأسيس من خلال تعاون ابي عبدالله الشيعي مع عصبية كتامة، فبعد ان حصل على المعلومات التي يحتاجها عن أوضاع هذه القبيلة وطباع اهلها وكيفية توزيعها ومناطق سكناها عن طريقة طرحه لبعض الأسئلة والاستفسارات على حجاج كتامة اثناء رحلته إلى بلادهم(المقريزي، د.ت ،ج١/ص٥٥؛ الخربوطلي، ١٩٧٢م، ص٣٣)، وفي ضوء ذلك عمل على تحقيق التعاون معهم ومشاركتهم في الآراء ومشاورتهم والاخذ برأيهم فهو:"لا ينفرد دونهم بشيء لأن ذلك هو مقتضى العصبية"(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص٢٢٠)فكان أهل كتامة شركاء اساسيين في قيام الدولة الفاطمية واشتركوا بالمجد والفخر والانتصارات والانجازات التي تحققت، فلم يدعيها الداعي ابي عبدالله لنفسه على الرغم من ما بذله من جهود كبيرة في سبيل تحقيقها وعبر عن ذلك قائلًا:"يا أهل كتامة إنكم أنصارنا، والمقيمون لدولتنا، وإن الله يظهر بكم دينه، ويعز بكم أهل البيت، وإنه سيكون غمام منهم أنتم أنصاره والباذلون مهجتهم دونه، وإن الله يستفتح بكم الدنيا كلها ويكون لكم أجركم مضاعفا فيجتمع لكم خير الدنيا والآخرة"(ابن عذاري ،١٩٨٣م، ج١/ ص١٢٧؛ لقبال،١٩٩٠م، ص٢٩)فرد عليه أحد شيوخها:"أنا أرغب فيما رغبتني فيه وأبذل فيه مهجتي ومالي ومن اتبعني وأنا أطوع إليك من يدك"(ابن عذاري

،١٩٨٣م، ج١/ ص١٢٧؛ لقبال، ١٩٩٠م، ص٢٩)، وكانت المشورة وتبادل الآراء هي سمه أساسية في هذه المرحلة، إذ أتبع الداعي أبي عبدالله سياسة حكيمة تمثلت في حسن تعامله مع افراد القبيلة دلت على رجاحة عقلة وعمق فكرة فكان يعاملهم بكل احترام وتواضع وعدل ومساواة ويلقبهم بالإخوان(القاضي النعمان،١٩٨٦م، ص١٢٣ـ١٢٤) ولم يتفرد برأيه ويظهر ذلك في قسم كبير من القضايا التي تخص الدولة إذ كانت أغلبها تصدر من خلال التشاور والاشتراك في طرح الآراء ومن بينها مسالة خروجه من قبيلة سكتان بعد ان تعرضت هذه القبيلة إلى ضغوطات كبيرة من قبل القبائل المعارضة للدعوة، لدعمها ومساندتها للدعوة والداعي فاتخذ قرار من قبل أغلب اتباع الدعوة بضرورة انتقال ابي عبدالله واتباعه ممن يستطيع ذلك إلى قبيلة غشمان:"واتصل الخبر بالحسن بن هارون الغشمي...وكان مطاعًا في قومة وسكنة كان بتازروت، فأتى إلى ابي عبدالله، فذكر له ما اتصل به، وسأل ورغب إليه في الكون عنده، والنقلة إلى مكانه، ووعده بالذب عنه والمدافعة دونه، بنفسه وأهله وماله، فشاور الاولياء في ذلك، فأشاروا به عليه"(القاضي النعمان، ١٩٨٦م، ص٨٧)، وتظهر روح المشاركة كذلك من خلال قيام قسم من ابناء كتامة بنشر الدعوة بين القبائل، أضف إلى ذلك ابدى شيوخ قبيلة كتامة تعاون كبير مع الداعي تمثل بتدبير وتنظيم وإدارة شؤون قبيلة كتامة والتي انتشرت بين أبنائها الدعوة الإسماعيلية،(القاضي النعمان،١٩٨٦م، ص١٢٣ـ١٢٦) فشكل ذلك التعاون نقله مهمة انعكست بشكل إيجابي على حياة الكتامين وادت إلى تحسن أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وارتفاع مستواهم المعيشي وحتى قدراتهم العسكرية(القاضي النعمان،١٩٨٦م،ص١٠٩؛ابن عذاري،١٩٨٣م،ج١/ ص١٣٨) .

٢ـ علاقة العصبية الحاكمة مع العصبيات الأخرى: بما ان الدولة إذ توسع نفوذها وسلطتها خضعت لها عصبيات وشعوب عدة، في هذا الطور اتسمت العلاقة بين العصبية الحاكمة والعصبيات الخاضعة بالتسامح والرفق والمعاملة الحسنة:"أن من علامات الملك التنافس في الخلال الحميدة"(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص١٧٨)، وهذا ما اقدم عليه الداعي ابو عبدالله عندما وضع خطة تهدف إلى التقارب من أهل هذه البلاد المفتوحة والإحسان اليهم والتعامل معهم بكل رفق ولين، وحاول اعلامهم انه جاء من أجل رعايتهم والاهتمام بهم وحفظ حقوقهم (القاضي النعمان،١٩٨٦م، ص١٢٣)، ويهدف

من وراء ذلك إلى كسب ولائهم وتأييدهم(الجابري، ١٩٩٤م، ص٢٢٣)، ومن الأمثلة على ذلك ما قام به بعد ان حقق اتباع الدعوة من انتصارات على أعدائهم من قبائل كتامة المعارضة للدعوة فلم يتعرضوا إلى النساء(القاضي النعمان ،١٩٨٦م، ص١٠٨)، وهذا الامر ساعد في كسب التأييد لهم، ومن الأمثلة الأخرى روح التسامح مع سكان مدينة سطيف**********عندما حاصرها انصار الدعوة وضيقوا الخناق عليها فطلبوا الأمان من الداعي أبي عبدالله ووافق عليه واستثنى من ذلك من يستحق العقاب منهم ودخل اتباعه المدينة وعاملوا أهلها بكل ود واحترام (القاضي النعمان،١٩٨٦م، ص١٦٧)، فكانت روح التسامح سمه بارزة في هذه المرحلة إذ عمل الداعي على اتباع سياسة تملك القلوب ووضع الناس في المكان الذي يستحقوه وهو بذلك ضمن كسب ولاء مختلف الفئات التي تقع تحت حكم دولته(الجابري، ١٩٩٤م، ص٢٢٤)

٣ـ السياسة المالية للدولة: اتبع أصحاب هذا الطور سياسة مالية تعتمد على تقليل مقدار الضرائب والانفاق، والسبب في ذلك أتباع السنن الشرعية فلا يفرضون سوى الضرائب التي امر بها الشرع بالوقت نفسه يكون انفاقهم معتدل لقله ما يحصلون عليه من الأموال(الجابري،١٩٩٤م، ص٢٣٣):"اعلم أن الجباية أول الدولة تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة...والسبب في ذلك أن الدولة إن كانت على سنن الدين فليست تقتضي إلا المغارم الشرعية من الصدقات والخراج والجزية وهي قليلة الوزائع لأن مقدار الزكاة من المال قليل كما علمت وكذا زكاة الحبوب والماشية وكذا الجزية والخراج وجميع المغارم الشرعية...والبداوة تقتضي المسامحة والمكارمة وخفض الجناح والتجافي عن أموال الناس والغفلة عن تحصيل ذلك إلا في النادر فيقل لذلك مقدار الوظيفة الواحدة والوزيعة التي تجمع الأموال من مجموعها"(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص٣٤٤)، وأما السبب الاخر في اتباع هذه السياسة أن القبائل البدوية بطبعها تأنف من دفع الضرائب التي تفرض عليها من قبل الدولة وتعدها نوع من أنواع الاهانة(ابن خلدون، ١٩٨١م، ج١/ص١٧٧؛ حسين، ١٩٢٥م، ص٩٣)، لذلك فالدولة الفاطمية في هذا الطور أو المرحلة اتبعت سياته قله فرض الضرائب والاقتصاد في الانفاق، وذكر أن الداعي أبي عبدالله فرض على اتباعه ضريبة الفطرة فيدفع كل شخص درهم وضريبة الهجرة ويدفع كل واحد دينار وهذه الضريبتان فرضهما الداعي حمدان في أرض السواد وهي تختص بأتباع الدعوة

الإسماعيلية(الدشراوي،١٩٩٤م، ص٤٨٤) في حين رفض الداعي اخذ بعض الضرائب الغير شرعية مثل ضريبة الخراج التي تأخذ من المسلمين، لأنها مخالفة للشرع لا كما ذكر لأنها اخذت عينًا(الدشراوي،١٩٩٤م، ص٤٩٢)، ورفض ضريبة العشر، لأنها تجبى بشكل نقدي وهو مخالف للحكم الشرعي، إما ضريبة الجزية فأنها فرضت على أهل الذمة واخذها ووزعها على أصحابه ومن الضرائب الأخرى التي اخذها الصدقات على الانعام مثل الابل الأبقار والاغنام(ابن عذاري،١٩٨٣م، ج١/ص١٤١ـ١٤٢؛ لقبال ،١٩٧٩م، ص٢٨٤) فعمل الداعي على تطبيق نظام مالي معتمد فيه على القرآن والسنة ومبتعد به عن العمليات المالية الغير شرعية وهذه السياسة تعطي الناس شعور جيد بالتخلص من النظام المالي القديم والامل باستمرار تطبيقه هذا النظام في المستقبل(هالم، ٢٠١٣م، ص١٥٤)بالوقت نفسه عملت هذه الإجراءات على كسب ود الرعية وزادت من تمسكهم بالدولة وهيأة لهم جو من الطمأنينة والازدهار(الجابري،١٩٩٤م، ص٢٢٥).

الخاتمة:

ذكر ابن خلدون أن أول الاطوار التي تمر بها الدولة هو طور البداوة والذي يعد طور التأسيس والقوة ويشكل نقطة انطلاق لها، وبما أن الدولة الفاطمية من الدول التي وصلت إلى مكانة كبيرة وحكمت مساحة كبيرة من العالم الإسلام وقامت بإنجازات حضارية، ومن خلال هذه الدراسة يمكن التوصل إلى استنتاجات عدة منها:

١) إن تأسيس الدولة الفاطمية وقيامها كان مطابق بشكل كبير مع ما ذكره ابن خلدون، إذ مرت بطور البداوة من خلال اعتمادها على قسم من قبائل كتامة التي كانت تعيش حياة البداوة والتي تمثل اتباعها بالقوة والشجاعة والصلابة والعيش في بيئة بدوية وعرفوا بشظف العيش واتباع التقاليد والأعراف القبلية، فاستفادة الدعوة الإسماعيلية من هذه القوة البدوية في تأسيس الدولة الفاطمية.

٢) حقق الفاطميون انتصارات كبيرة في هذا الطور لاسيما ضد اعدائهم الاغالبة وتمكنوا من توسيع نفوذ دولتهم وسلطتهم

٣) امتازت الدولة الفاطمية في هذا الطور بالقوة والذي تمثل بشجاعة وقوة الجيش الفاطمي الذي شكل الكتاميين أهل البداوة الجزء الأكبر منه.

٤) اتبع الفاطميون سياسية الين والتسامح مع القبائل المجاورة لهم والتي قاموا بإخضاعها عن طريق القوة أو بالطرق السلمية.

٥) امتازت سياستهم المالية بقلة الضرائب والانفاق وهذا الامر نابع من سياسة الدولة في سعيها إلى كسب ود رعيتها وكذلك الانفاق على الأمور الضرورية وعدم الوصول إلى مرحلة الترف والبذخ.

هامش التوضيح

* وهو موضع على الطريق بين مصر والشام، (البكري، ١٤٠٣هـ، ج١/ص٢٣٠).

**فرع من كتامة يعيشون ما بين قسنطينة وبجاية في البسائط منها، ولهم بطون كثيرة مثل سيلين وطرسون وطرغيان ومولیت وبني فتنة وبني لمائي وكايارة وبني زغلان والنورة وبني مزوان ووارمسكن وسكوال وبني عيار وفيهم من لماته ومكلاتة وريغة والرئاسة لأولاد سواق، (ابن خلدون، ١٩٨١م، ج٦/ص)١٩٧.

***نسبة إلى اسم احد امرائهم مدرار بن اليسع قامت هذه الدولة نتيجة تعاون بين بعص الخوارج الصفرية مع ابي القاسم جد المدرارين وتعاونا مع بعض قبائل البربر واسس دولة لهم في سجلماسة امتدت من سنة ١٤٠هـ حتى ٢٩٦هـ عندما سقطت على يد الفاطميين، (ابن عذاري، ١٩٨٣م، ج١/ص١٥٦ـ١٥٧).

****مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام وهي في منقطع جبل درن يمر بها نهر كبير وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا لأنها على طريق غانة التي فيها معدن الذهب، (ياقوت الحموي، ١٤٣١هـ، ج٣/ص١٩٢).

*****نسبة إلى عبد الرحمن بن رستم بن بهرام وهو مؤسس الدولة الرستمية وأول من ملوكها وكان من فقهاء الإباضية بإفريقية، توفي سنة١٦٨هـ، (ابن عذاري، ١٩٨٣م، ج١/ص١٩٦).

******من فرق الخوارج نسبة إلى عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام الخليفة الاموي مروان بن محمد، (الشهرستاني، ١٩٦٨م، ص١٣٤ـ١٣٦).

*******مدينتان تاهرت القديمة و تاهرت الحديثة التي تقع بين تلمسان وقلعة بني حماد في المغرب الأقصى وتسمى عراق المغرب اقام بها بنو رستم دولتهم الاباضية، (ياقوت الحموي ،١٤٣١هـ، ج٢/ص٧ـ٨).

********جبل يوجد فيه حصن محصن ومعقل منيع يقع في بلاد المغرب بالقرب من مدينة سطيف، تسكنه قبائل كتامة، (الادريسي، ١٤٠٩هـ،ج١/ص٢٦٩).

*********ترجع إلى جيملة أو جبيلة احد فروع قبيلة غرسن بن كتم، (ابن خلدون، ١٩٨١م، ج٤/ص٤٢؛ ج٦/ص١٩٦).

*********وردت باسم غسان وغسمان وهم من بني تيطاسن بن غرسن من قبائل كتامة، (ابن خلدون، ١٩٨١م، ج٦/ ص١٩٦).

**********زعيم قبيلة غشمان الكتامية أو غسان كان من الاتباع المخلصين لابي عبدالله الشيعي تولى قيادة جيشه وتوفي بعد رجوع الداعي واتباعه إلى ايكجان عندما تعرضوا للهزيمة على يد جيش الاغالبة، (ابن خلدون، ١٩٨١م، ج٤/ص٤٢ـ٤٤).

**********مدينة في جبال كتامة بين تاهرت والقيروان من أرض البربر ببلاد المغرب، وهي صغيرة إلا أنها ذات مزارع وعشب عظيم، (ياقوت الحموي، ١٤٣١هـ، ج٣/ص٢٢٠).

المصادر والمراجع:

- **الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت:٥٦٠هـ)**

١ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، (بيروت ـ١٤٠٩هـ).

- **أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)**

٢ـ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، (بيروت، د.ت).

- **البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ).**

٣ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقّا، ط٣، عالم الكتب، (بيروت ـ١٤٠٣هـ).

- **الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف(ت: ٨٧٥هـ)**

٤ـ تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت ـ١٤١٨هـ).

- **ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي، (ت: بعد ٣٦٧هـ)**

٥ـ صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، (بيروت ـ ١٩٣٨م).

- **أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت:٨٠٨ هـ)**

٦ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، (بيروت ـ١٩٨١م).

- **الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ).**

٧ـ مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، (بيروت ـ١٩٩٩م).

- **الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت: ٥٤٨هـ):**

٨ـ الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي،(١٩٦٨م).

- **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت:٣١٠ هـ):**

٩ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسير الطبري)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، (القاهرة ـ٢٠٠١م).

- **الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن(ت:٤٦٠هـ):**

١٠ـ التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت ـ١٤٠٩هـ).

- **ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي، (ت: ٦٩٥هـ):**

١١ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، (بيروت ـ١٩٨٣م).

- **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت:١٧٠هـ):**

١٢ـ العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،(بغداد ـ١٩٨٥م).

- **القاضي النعمان، أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور المغربي، (ت:٣٦٣هـ):**

١٣ـ افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، ط٢، الشركة التونسية للتوزيع،(تونس ـ١٩٨٦م).

- **القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، (ت: ٦٧١هـ):**

١٤ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، (القاهرة ـ١٩٦٤م).

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)**

١٥ـ معجم البلدان، ط٢، الناشر دار صادر(بيروت ـ ١٤٣١هـ).

- **المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر(ت:٨٤٥هـ):**

١٦ـ اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: الجزء١: جمال الدين الشيال الجزء ٢و ٣: محمد حلمي محمد أحمد، ط١، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (القاهرة،د.ت).

- **باتسييفا، سفيتلانا:**

١٧ـ العمران البشري في مقدمة ابن خلدون، ترجمة رضوان إبراهيم، الدار العربية للكتاب، (ليبيا وتونس ـ١٩٧٨م).

- **الجابري، محمد عابد:**

١٨ـ العصبية والدولة (فكر ابن خلدون)، ط٦، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت ـ١٩٩٤م).

- **حسين، طه:**

١٩ـ فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ترجمة محمد عبد الله عنان، ط١، مطبعة الاعتماد، (مصر ـ١٩٢٥م).

- **الحمد، عادلة علي:**

٢٠ـ قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، دار ومطابع المستقبل، (القاهرة،د.ت).

- **الخربوطلي، علي حسني:**

٢١ـ أبو عبدالله الشيعي، المطبعة الفنية الحديثة، (القاهرة ــ١٩٧٢م).

- **الدشراوي، فرحات:**

٢٢ـ الخلافة الفاطمية بالمغرب، نقله للعربية: حمادي الساحلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت ـ١٩٩٤م).

- **لاكوست، إيف:**

٢٣ ـ العلامة ابن خلدون، ترجمة: ميشال سليمان، ط٢، دار الفارابي، (بيروت ــ ٢٠١٧).

- **لقبال، موسى:**

٢٤ـ دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها حتى القرن الخامس الهجري، المكتبة الوطنية،(الجزائر ــ١٩٧٩م).

٢٥ـ ملحمة ابي عبدالله الايكجاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر ــ١٩٩٠م).

- **مارسية، جورج:**

٢٦ـ بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، (الإسكندرية ــ١٩٩١م).

- **محمود، حسن احمد:**

٢٧ـ قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، (القاهرة ــ١٩٥٦م).

- **الملاح، هاشم يحيى:**

٢٨ـ المفصل في فلسفة التاريخ، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت ـ٢٠٠٧م).

- **هالم، هاينتس:**

٢٩ـ امبراطورية المهدي وصعود الفاطميين، ترجمة: محمود كبيبو، ط١، دار الوراق، (بيروت ــ٢٠١٣م).

- **الحباشنة، خلدون خليل سليم:**

٣٠ـ ابن خلدون والتاريخ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، (الأردن،٢٠١٠م).